قصة
سيدنا نوح عليه السلام

obeikandl.com

obeikandl.com

سفينة نوح

(١) بعد آدم

بَارَكَ اللهُ فِي ذُرِّيَةً آدَمَ فَكانَ فِيهَا رِجَالٌ كَثِيرٌ .

وَنِساءُ . وَانْتَشَرتْ ذُرِّيَّةُ آدَمَ وَكَثُرَتْ .

فَلَوْ رَجَعَ آدَمُ وَرَأَى أَوْلادَهُ لَمَا عَرَفَ .

وَلَوْ قِيْلَ لَهُ : هَذِهِ ذُرِّيَّتُكَ يَا آدَمُ لَتَعَجَّب كَثِيرًا .

وَقَالَ : سُبْحَانَ الله ! هؤُلاءِ كُلُّهُمْ أَوْلادِي ؟

هَذِهِ كُلُّهَا ذُرِّيَّتي ؟!

وَكَانَت لِذرِيَّةِ آدَم قُرَىً كَثِيرةٌ ، وَبَنَوْا بُيُوتًا كَثِيرَةٌ ، وَكَانُوا يَحْرُثُونَ الأَرْضَ ويزْرَعُونَ ويعِيشُونَ .

وكَانَ الناس علَى دين أَبِيْهِمْ آدَمَ ، يَعبدُونَ الله وَلاَ يشركون بِهِ شيئًا ! .

وَكَانَ الناسُ أمة وَاحِدَة أبوهم آدَم وَرَبَّهُمْ الله .

(٢) حسد الشيطان

وَلكِنْ كَيْفَ يَرْضَى إِبْلِيسُ وَذُرِّيَّتهُ بِهذا ؟

أَلَا يَزَالُ النَّاسُ يَعْبُدُونَ الله ؟

ألاَ يَزالُ الناسُ أُمَّةً واحِدَةً لاَ يختلفُوْنَ ؟ إنَّ ذَلِكَ لاَ يكونُ ! إنَّ ذلكَ لاَ يكونُ !

هَلْ يَدْخُلُ ذُرِّيَّةُ آدَمَ الجَنَّةَ ، وَيَدْخُلُ إِبْليسُ وَذُرِّيَّتُه النَّارَ ؟

obeikandi.com

إِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُوْنُ ، إِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُوْنُ !

إِنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ لآدمَ فَطَرَدَهُ الله وَلَعَنَهُ .

أَلَا يَنْتَقِمُ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَدْخُلُوا مَعَهُ النَّارَ ؟

لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ ! لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ .

(٣) فكرة الشيطان

وَرَأَى الشَّيْطَانُ أَنْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ الأَصْنَام .

فَيَدْخُلُوا النَّارَ وَلَا يَدْخُلُوا الجَنَّةَ أَبَدًا .

وَكَانَ الشَّيْطَانُ يَعْرِفُ أَنَّ الله لَا يَغْفِرُ الشِّرْكَ وَيَغْفِرُ كُلَّ شَيءٍ إِذَا أَرَادَ .

فَأَرَادَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى الشِّرْكِ . فَلَا يَدْخُلُوا الجَنَّةَ أَبَدًا .

وَلَكِنْ كَيْفَ الطَّرِيْقُ إِلَى ذَلِكَ ، وَالنَّاسُ يَعْبُدُونَ الله ؟

إِنَّهُ لَوْ ذَهَبَ إلى النَّاس وَقَالَ لَهُمْ : « اعبدوا الأصنام ولا تعبدوا الله ، لَشَتَمَهُ النَّاسُ وَضَرَبُوهُ .

قَالُوْا : مَعَاذَ الله ، أَنُشْرِكُ بِرَبِنَا ؟ أَنَعْبُدُ الأَصْنَامَ ؟

إِنَّكَ لَشَيْطَان رَجِيْمٌ ! إِنَّكَ لَشَيْطَان خَبِيثٌ !

(٤) حيلة الشيطان

وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ وَجَدَ بَابًا يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَى رُؤُوسِ النَّاسِ .

كَانَ رِجَالٌ يَخَافُونَ الله ، وَيَعْبُدُونَه لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَيَذْكُرُوْنَهُ ذِكْرًا كَثِيرًا .

وَكَانُوا يُحبُّون الله ، وَكَانَ الله يُحِبُّهُمْ وَيَسْتَجِيْبُ لَهُمْ .

وَكَانَ النَّاسُ يُحِبُّوْنَهُم وَيُعَظِّمُوْنَهُم ، وَكَانَ الشَّيْطَان يَعْرِفُ ذَلِكَ جَيِّدًا .

وَقَدْ مَاتَ هَؤُلَاءِ وَانْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَةِ الله !

ذَهَبَ الشَّيْطَانُ إِلَى النَّاسِ ، وَذَكَرَ هَؤُلاءِ الرِّجَالَ .

وَقَالَ : كَيْفَ كَانَ فِيكُمْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ؟

قَالُوا : سُبْحَانَ الله ! رِجَالُ الله وَأَوْلِيَاؤُهُ ! أُولَئِكَ إِذَا دَعَوْا أَجَابَهُم ، وَإِذَا سَأَلُوْا أَعْطَاهُمْ .

(٥) صور الصالحين

قَالَ الشَّيْطَانُ : فَكَيْفَ حُزْنُكُمْ عَلَيْهِمْ ؟

قَالُوا : شَدِيدٌ .

قَالَ : وَكَيْفَ اشْتِيَاقُكُم إِلَيْهِمْ ؟

قَالُوا : عَظِيْمٌ !

قَالَ : وَلماذَا لاَ تَنْظرون إِلَيْهم كَلَّ يَومٍ ؟

قَالُوا : وَكَيْفَ السَّبِيْلُ إِلَى ذَلِكَ وَقَدْ مَاتُوا ؟

قَالَ : اعْمَلُوْا لَهُمْ صُوَرًا ، وَانْظُرُوا إِلَيْهَا كُلَّ صَبَاحٍ .

وَأُعْجِبَ النَّاسُ بِرَأيِ إِبْلِيسَ وَصوَّرُوا الصَّالِحِينَ .

وَكَانُوا يَنْظُرُونَ إِلى هَذِهِ الصُّوَر كُلَّ يَوْمٍ ، وَإِذَا رَأَوْهَا ذلك أولئِكَ الصَّالحينَ .

***

(٦) من الصور إلى التماثيل

وَانْتَقَلُوا مِنَ الصَّوَرِ إِلَى التَّمَاثِيْل

وَعَمِلُوْا لِلصَّالِحِيْنَ تَمَاثِيْلَ كَثِيْرةً ، وَوَضَعُوهَا فِي بُيُوتِهِمْ وَفِي مَسَاجِدِهِمْ .

وَكَانُوا يَعْبُدُوْن الله لَا يُشْرِكُونَ بِه شَيْئًا .

وَكانُوْا يَعْرِفُوْنَ أَنَّ هَذِهِ تَمَاثِيلٌ للصَّالِحِينَ .

وَأَنَّ هَـذِه حِجَـارةٌ لَا تَـنْفَعُهُمْ وَلَا تَـضُرُّهُمْ وَلَا تَـرْزُقُهُمْ ، وَلَكِـنَّهُمْ كَـانُوْا يَتَبَرَّكُونَ بِهَا وَيُعَظِّمُونَهَا ، لأَنَّهَا تَمَاثِيْلٌ لِلصَّالِحِيْنَ .

وَكَثُرَتْ هَذِهِ التَّمَاثِيْل فِيْهِمْ ، وَكَثُرَ تَعْظِيمُهَا .

وَإِذَا مَاتَ فِيهِمْ رَجُلٌ صَالِحٌ عَمِلوْا لَهُ تِمْثَالًا وَسَمَّوْهُ بِاسْمِهِ .

(٧) من التماثيل إلى الأصنام

وَمَضَى هَؤُلاءِ ، وَرَأَى الأَوْلَادُ آبَاءَهُمْ يَتَبَرَّكُوْنَ بِهَا .

وَرَأُوْا آبَاءَهُمْ يُعَظِّمونَها تَعْظِيمًا شَدِيدًا .

وَكَانُوْا يَرَوْنَهُمْ يُقَبِّلُوْنَ هَذِهِ التَّمَاثِيْل ، وَيَلْمَسُوْنَهَا وَيَدْعُوْنَ عِنْدَهَا .

وَكَانُوا يَرَوْنَهُمْ يَخْفِضُوْنَ رُؤُوسَهُم وَيَرْكَعُونَ عِنْدَهَا .

فَـزَادَ الأَبْنـاءُ عَلَـى الآبَـاء ، وَصَـارُوْا يَـسْجدُونَ لَهَـا . وَصَـارُوا يَـسْأَلُوْنهَا ، وَيذْبحُونَ لَهَا .

وَهكذا صَارَت هذهِ الأَصْـنامُ آلِهَـة ، وصَـارَ النَـاس يَعبـدُوْنَها كَمَـا كَـانوْا يَعبدُوْنَ اللهَ من قَبْلُ .

وَكَثُرَتْ هَذِهِ الآلَهة فِيْهِمْ ، هَذَا وَدٌّ وَذَلِكَ سُوَاعٌ ، وَهَذَا يَغُوْثُ ، وَذَلِكَ يَعُوْقُ ، وَهَذَا نَسْرٌ .

(٨) غضب الله

وَغَضِبَ الله عَلَى النَّاسِ غَضَبًا شَدِيْدًا وَلَعَنَهُمْ .

وَلِمَاذَا لَا يَغْضَبُ الله عَلَى النَّاسِ وَلَا يَلْعَنُهُم ؟

أَلِهَذَا خَلَقَهُمْ ، أَلِهَذَا يَرْزُقُهُم ؟

يَمْشُونَ عَلَى أَرْض الله ، وَيَكْفُرُونَ بِالله !

وَيَأْكُلُونَ رِزْقَ الله وَيُشْرِكُونَ بالله !

إِنَّ هَذَا لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ! إِنَّ هَذَا لَظُلْمٌ عَظِيمٌ !

غَضِبَ الله عَلَى النَّاسِ ، وَحَبَسَ الْمَطَرَ وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ . وَقَلَّ الحَرْثَ وَقَلَّ النَّسْلَ .

وَلَكِنَّ النَّاسَ مَا عَقَلُوا ، وَلَكِنَّ النَّاس مَا تابُوا .

(٩) الرسول

وَأَرَادَ الله أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ يُكَلِّمُهُمْ وَيَنْصَحُ لَهُم .

إِنَّ الله لَا يُكَلِّمَ وَاحِدًا وَاحِدًا ، إِنَّ الله لَا يُخَاطِبُ كُلَّ أَحَدٍ يَقُولُ لَهُ : افْعَلْ كَذَا ، افْعَلْ كَذَا .

إِنَّ الملُوكَ لَا يُكَلِّمُون وَاحِدًا وَاحِدًا .

إِنَّ الملوكَ لَا يَذْهَبُون إِلَى كُلِّ أَحَدٍ يَقُولُوْنَ لَهُ :

افْعَلْ كَذَا ، افْعَلْ كَذَا .

obeikandi.com

وَالملُوكُ بَشَرٌ كَالْبَشرِ ، يَقْدِرُ كُلُّ أَحَدٍ أَنْ يَرَاهُمْ .

وَيَسْمَعَ كَلَامَهُمْ ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرَى الله .

وَيَسْمَعَ كَلَامَهُ وَيُكَلِّمَهُ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ .

إِلَّا مَنْ أَرَادَ الله ، إِذَا أَرَادَ الله !

فَأَرَادَ الله أَنْ يُرْسِلَ إِلَى النَّاسِ رَسُوْلًا يُكَلِّمُهُمْ وَيَنْصَحُ لَهُمْ .

(١٠) بشر أم ملك

وَأَرَادَ الله أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّسُوْلُ بَشَرًا ، وَأَنْ يَكُونَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ ، يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَيَفْهَمُوْنَ كَلَامَهُ وَإِذَا كَانَ الرَّسُول مَلَكًا قَالَ النَّاسُ : مَا لَنَا وَلَهُ ؟

هُوَ مَلَكٌ وَنَحْنُ بَشَرٌ !

نَحْنُ نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ ، وَلَنَا أَهْلٌ وَذُرِّيَّةٌ فَكَيْفَ نَعْبُدُ الله ؟

وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ بَشَرًا قَالَ : أَنَا آكُلُ وَأَشْرَبُ وَلِي أَهْلٌ وَذُرِّيَّةٌ ، وَأَنَا أَعْبُدُ الله فَلِمَ لَا تَعْبُدُوْنَ الله ؟

وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ مَلَكًا قَالَ النَّاسُ : إِنَّكَ لَا تَعْطَشُ وَلَا تَجُوْعُ ، وَإِنَّكَ لَا تَمْرَضُ ، وَلَا تَمُوتُ فَتَعْبُدُ الله وَتَذْكُرُهُ دَائِمًا !

وَنَحْنُ بَشَرٌ نَعْطَشُ وَنَجُوْعُ ، وَنَمْرَضُ وَنَمُوْت ، فَكَيْفَ نَعْبُدُ الله وَنَذْكُرُهُ دَائِمًا ؟

وَإِذَا كَانَ الرَّسُوْلُ بَشَرًا قَالَ : أَنَا مِثْلُكُمْ أَعْطَشُ وَأَجُوْعُ ، وَأَمْرَضُ وَأَمُوتُ وَأَعْبُدُ الله وَأَذْكُرُهُ ، فَلِمَاذَا لَا تَعْبُدُونَ الله وَلَا تَذْكُرُوْنَهُ ؟

فَيَنْقَطِعُ كَلَامُ النَّاسِ وَلَا يجِدُوْنَ عُذْرًا .

(١١) نوح الرسول

وَأَرَادَ الله أَنْ يُرْسِلْ نُوْحًا إِلَى قَوْمِهِ .

كَانَ فِي الْقَوْمِ أَغْنِيَاءٌ وَرُؤَسَاءٌ ، وَلِكِنَّ الله اخْتَار نُوْحًا لِرِسَالتِهِ . وَلَمْ يَخْتَرْ أَحَدًا مِنْهُم .

الله يَعْلَمُ مَنْ يَحْمِلُ رِسَالَتَهُ ، وَالله يَعْلَمُ مَنْ يَحْمِلُ أَمَانَتَهُ .

وَكَانَ نُوْحٌ رَجُلًا صَالِحًا كَرِيمًا ، وَكَانَ نُوْحٌ رَجُلًا عَاقِلًا حَلِيْمًا .

وَكَانَ نُوْحٌ نَاصِحًا شَفِيْقًا ، وَكَانَ نُوْحٌ صَادِقًا أَمِينًا اخْتَارَ الله نُوْحًا لِرِسَالَتِهِ وَأَوْحَى إِلَيْه : ﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح:١] .

فَقَامَ نُوْحٌ فِي قَوْمِهِ يَقُولُ لِلنَّاسِ : ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء:١٠٧] .

(١٢) ماذا أجابه القوم ؟

لَمَّا قَامَ نوْحٌ فِي قوْمِهِ يَقُوْلُ : ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ .

قَامَ بَعضُ النَّاسِ يَقُولوْن : مَتَى صَارَ هذَا نَبِيًّا ؟ بِالأمْسِ كَانَ رَجُلًا مِنَّا وَالْيَوْمَ يَقُولُ : أَنَا رَسُوْلُ الله إِلَيْكُمْ ؟

وَقَالَ أَصْدِقَاء نوْح : هَذَا كَانَ يَلْعَبُ مَعَنَا فِي الصِّغَرِ ، وَيَجْلِسُ مَعَنَا كُلَّ يَوْمٍ فَمتَى جَاءَتْه النبوَّة ؟ أَلَيْلًا أَمْ نَهَارًا !

وَقَالَ الأَغْنِيَاءُ وَالمتكَبِّرُوْن : أَمَا وَجَدَ الله أَحَدًا غَيْرَهُ ؟

أَمَاتَ النَّاسُ كُلَّهُمْ ، أَمَا وَجَدَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا فَقِيرًا ؟ وَقَالَ الجُهَّالُ : ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [المؤمنون:٢٣] .

وَقَالُوا : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ .

[المؤمنون:٢٤]

وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ : إِنَّ نُوحًا يُرِيْدُ أَنْ يَنَالَ الرِّيَاسَةَ وَالشَّرَفَ بِهَذَا الطَّرِيق .

(١٣) بين نوح وقومه

كَانَ النَّاسُ يَرَوْن أَنَّ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ هِيَ الحَقُّ .

وَأَنَّ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ هِيَ الْعَقْلُ .

وَكَانُوا يَرَوْن أَنَّ الَّذِي لَا يَعْبُدُ الأَصْنَامَ هُوَ فِي ضَلَالَةٍ وَسَفَاهَةٍ .

وَكَانوا يقولونَ : قَدْ كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ فَلِمَاذَا لَا يَعْبُدُها هَذَا ؟

وَكَانَ نُوحٌ يَرَى أَنَّ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ ضَلَالَةٌ ، وَأَنَّ عِبَادةَ الأَصْنَامِ سَفَاهَةٌ .

وَكَانَ نُوحٌ يَرَى أَنَّ الآبَاءَ كَانُوا فِي ضَلَالَةٍ وَسَفَاهَةٍ .

وَأَنَّ آدَمَ وَهُوَ أَبُو الآباءِ مَا كَانَ يَعْبُدُ الأَصْنَامَ ، بَلْ كَانَ يَعْبُدُ الله .

وَأَنَّ الْقَوْمَ فِي ضَلَالَةٍ وَسَفَاهَةٍ إِذْ يَعبُدُونَ الحِجَارَة .

وَلَا يَعْبُدُونَ الله الَّذِي خَلَقَهُمْ .

قَامَ نُوحٌ فِي الْقَوْمِ يَقُوْلُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:٥٩] .

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف:٦٠] .

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٦١] .

(١٤) اتبعك الأرذلون

وَاجْتَهَدَ نُوْحٌ كَثِيْرًا أَنْ يُؤْمِنَ قَوْمُهُ وَيَعبُدُوا الله وَيَتْرُكُوا الأَصْنَامَ .

وَلَكِنْ مَا آمَنَ بِنُوحٍ إِلَّا بَعْضُ الأَفْراد مِنْ قَوْمِهِ .

مَا آمَنَ بِهِ إِلَّا بَعْضُ الأفراد الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِأَيْدِيْهِمْ وَيَأْكُلُونَ الحَلَال .

أَمَّا الأغنياءُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَدْ مَنَعَهُمْ كِبْرُهُمْ أَنْ يُطِيْعُوا نُوْحًا .

وَشَغَلَتْهُم أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ أَنْ يُفَكِّرُوْا فِي الآخِرَةِ .

وَكَانُوا يَقُولُوْنَ : نَحْنُ أَشْرَافٌ وَهَؤُلَاءِ أَرَاذِلُ .

وَلَمَّا دَعَاهُمْ نُوْح إِلى الله قَالُوا :

﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ [الشعراء:١١١] .

وَطَلَبُوا مِنْ نُوْحٍ أَنْ يطَّرُدَ هَؤُلاءِ المَسَاكِيْنَ .

وَلَكِنَّ نُوْحًا أَبَى وَقَالَ : ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء:١١٤] .

إِنَّ بَابِي لَيْسَ بَابَ مَلِك : ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الشعراء:١١٥] .

وَكَانَ نُوْحٌ يَعْرِفُ أَنَّ هَؤُلاءِ المَسَاكِيْنَ مُؤْمِنُونَ مُخْلِصُوْنَ .

وَأَنَّ الله يَغْضَبُ إِذَا طُرِدَ هَؤُلاءِ المَسَاكِينَ .

وَإِذَنْ لَا يَنْصُرُهُ أَحَدٌ .

فَقَالَ نُوْحٌ : ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ﴾ [هود:٣٠] .

***

(١٥) حجة الأغنياء

وَقَالَ الأَغْنياءُ : الَّذِي يَدْعُوْ إِلَيْهِ نُوْحٌ لَيْسَ بِحَقٍ وَلَيْسَ بِخَيْرٍ .

لِمَاذَا ؟

لَأَنَّا جَرَّبْنَا أَنَّا نَحْنُ السَّابِقُوْنَ فِي كُلِّ خَيْرٍ .

لَنَا كُلُّ طَيِّبٍ مِنَ الطَّعَامِ ، وَلَنا كُلُّ جَمِيْلٍ مِنَ اللِّبَاس . وَالنَّاسُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَنَا تَبَعٌ .

وَإِنَّا رَأَيْنَا أَنَّ الخَيْرَ لَا يُخْطِئنَا وَلَا يُجَاوِزنَا فِي المَدِينة .

فَلَوْ كَانَ هَذَا الدِّيْنُ خَيْرًا لأَتَانا قَبْلَ هَؤُلاءِ المَسَاكِين : ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف:١١] .

(١٦) دعوة نوح

وَدَعَا نُوْحٌ قَوْمَهُ ، وَاجْتَهَدَ فِي النَّصِيْحَةِ :

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

[نوح:٢ــ٤]

وَكَانَ الله حَبَسَ عَنْهُمْ المطَرَ وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَقَلَّ الحَرْثُ وَالنَّسْلُ .

فَقَال نُوْحٌ : يَا قَوْم إِنْ آمَنْتُمْ رَضِيَ عَنْكُمْ الله وَزَالَ هَذَا الْعَذابُ .

وَأَرْسَلَ عَلَيْكُمُ الأَمْطَار ، وَبَارَك لَكُمْ فِي الرِّزْقِ وَالأَوْلَادِ .

obeikandl.com

وَدَعَا نُوْحٌ قَوْمَهُ إِلى الله وَقَالَ لَهُمْ : أَلَا تَعْرِفُوْنَ الله ؟

هَذِهِ آيَاتُ الله حَوْلَكُمْ أَلَا تَنْظُرُوْن إِلَيْهَا ؟ أَلَا تَنْظُرُوْن إِلَى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ؟ أَلَا تَنْظُرُوْنَ إِلى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ؟

مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ؟ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوْرًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ؟

وَمَنْ خَلَقَكُمْ . وَجَعَلَ لَكُمْ الأرض بِسَاطًا ؟

وَلَكِنَّ قَوْمَ نُوْحٍ لَمْ يَعْقِلُوا ! وَلَكِنَّ قَوْمَ نُوْحٍ لَمْ يُؤْمِنوا ! بَلْ إِذَا دَعَاهمْ نُوْحٌ إِلَى الله جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ .

وَكَيْفَ يَفَهَمُ مَنْ لَا يَسْمَعُ ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُ مَنْ لَا يُرِيْدُ أَنْ يَسْمَعَ ؟

(١٧) دعاء نوح

وَاجْتَهَدَ نُوْحٌ كثِيرا ، وبَقِيَ يَدْعو قَوْمَه زَمَنًا طَوِيْلًا .

مَكَث نوح فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إلا خَمْسِيْن عَامًا .

يَدْعُوْهُمْ إِلى الله .

وَلَكِنَّ قَوْمَ نُوْحٍ لَمْ يُؤْمِنُوْا .

وَلَمْ يَتْرُكُوا عِبَادَةَ الأَصْنَامِ ، وَلَمْ يَرْجِعُوا إلى الله .

فَإِلَى مَتَى يَنْتَظِرُ نُوْحٌ ؟ إِلَى مَتَى يَرَى فَسَادَ الأَرْضِ ؟

إِلَى مَتَى يضر الحِجَارَةَ تُعْبَدُ ؟

إِلَى مَتَى يَرَى النَّاسَ يَأْكُلُون رِزْقَ الله وَيَعْبُدُوْنَ غَيْرَهُ ؟

لِمَاذَا لَا يَغْضَبُ نُوْحٌ ؟ إِنَّهُ صَبَرَ صَبْرًا لَمْ يَصْبِرْ أَحَدٌ مِثْلَهُ !

أَلفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِيْنَ عَامًا الله أَكْبَرُ ، الله أَكْبَرُ .

openkanal.com

وَقَدْ أَوْحَى اللهُ إِلَى نُوْحٍ : ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود:٣٦] .

وَقَالَ قَوْمُ نُوْحٍ لـمَّا دَعَاهُمْ نُوْحٌ مَرَّة أُخْرَى .

﴿ قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [هود:٣٢].

وَغَضِبَ نُوْح للهِ وَيَئِسَ مِنْ هؤلاءِ وَقَالَ : اللهم لاَ تَترُكْ عَلَى الأَرْضِ أَحَدًا مِنَ الكافرين .

(١٨) السفينة

وَأَجَابَ اللهُ دَعْوَةَ نُوْحٍ وَأَرَادَ أَنْ يُغْرِقَ قَوْمَهُ . وَلَكِنَّ اللهَ يُرِيدُ كَذَلِكَ أَنْ يَنْجُو نُوْحٌ وَالمؤْمِنُوْنَ فَأَمَرَ نُوْحًا أَنْ يَصْنَعَ سَفِيْنَةً كَبِيْرَةً .

وَبَدَأَ نُوْحٌ يَصْنَعُ سَفِيْنَةً كَبِيْرةً .

وَرَآهُ قَوْمُهُ فِي هَذَا الشُّغْلِ فَوَجَدُوا شُغْلًا

وَصَارُوا يَسْخَرُوْنَ مِنْهُ .

مَا هَذَا يَا نُوْحُ ؟ مِنْ مَتَى صِرْتَ نَجَّارًا ؟

أَمَا كُنَّا نُقُولُ لَكَ لَا تَجْلِسْ إِلَى هَؤُلاَءِ الأَرَاذِلْ .

وَلَكِنَّكَ مَا سَمِعْتَ كَلَامَنَا ، وَجَلَسْتَ إِلى النَّجَّارِيْنَ وَالحَدَّادِينَ فَصِرْتَ نَجَّارًا !

وَأَيْنَ تَمْشِي هَذِه السَّفِينَةُ يَا نُوْحُ ؟ إِنَّ أَمْرَكَ كُلَّهُ عَجَبٌ .

أَتَمْشِي هَذِه فِي الرَّمل أَمْ تَصْعَدُ الْجَبَلَ ؟

الْبَحْرُ مِنْ هُنَا بَعِيدٌ جدًا ، هَلْ يَحْمِلُهَا الجِنُّ أَمْ تَجُرُّهَا الثِّيْرَانُ ؟

وَكَانَ نُوْحٌ يَسْمَعُ كُلَّ ذَلِكَ وَيَصْبِرُ ، وَقَدْ سَمِعَ أَشدَّ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ !

وَلَكِنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ لَهُمْ أَحْيَانًا : ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ .

[هود:٣٨]

(١٩) الطوفان

وَجَاء وَعْدُ اللهِ فالعياذُ بالله !

أَمْطَرَتِ السَّماءُ وَأَمْطَرَتْ وَأمْطَرَتْ وَأَمْطَرَت .

حَتَّى كَأَنَّ السَّمَاءَ مِنْخَلَةٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً .

وَنَبَعَ الماءُ وَسَالَ حَتَّى أَحَاطَ بِالنَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ .

وَأَوْحَى الله إِلَى نُوْحٍ : خُذْ مَعَكَ مَنْ آمَنَ بِكَ مِنْ قَوْمِكَ وَأَهْلِكَ .

وَأَوْحَى الله إِلَى نُوْحٍ أَنْ يَأْخُذْ مَعَهُ مِنْ كُلِّ حَيَوانٍ وَطَائِرٍ زَوْجًا ، ذَكَرًا وَأُنْثَى .

لَأَنَّ الطُّوفَانَ عَامٌ لَا يَنْجُوْ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا حَيَوَانٌ .

وَكَذلِكَ فَعَلَ نُوْحٌ ، فَكَانَ مَعَهُ فِي السَّفِيْنَةِ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ .

وَمِنْ كُلِّ حَيَوَانٍ وَطَائِرٍ زَوْجٌ .

وَسَارَتِ السَّفِيْنَةُ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كالجبال .

وَارتَقَى الْقَومُ كُل مَكَانٍ عَال ، وَكلَ رَبْوَة يَفِرونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ .

وَلَكِنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ الله إِلَّا إِلَيْهِ .

***

obeikandi.com

(٢٠) ابن نوح

وَكَانَ لِنُوحٍ ابْنٌ كَانَ مَعَ الْكَافِرِينَ .

وَرَأَى نُوحٌ ابْنَهُ فِي الطُّوفَانِ فَقَالَ : ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ .

[هود:٤٢]

﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود:٤٣] .

﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ [هود:٤٣] .

﴿وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾ [هود:٤٣] .

وَحَزِنَ نُوحٌ عَلَى ابْنِهِ ، وَكَيْفَ لَا يَحْزَنُ وَهُو ابْنُهُ .

وَأَرَادَ أَنْ يَنْجوَ ابْنُهُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، إِذْ لَمْ يَنْجُ مِنَ المَاءِ أَمْس .

إِنَّ النَّارَ أَشَدُّ مِنَ الماءِ ، وَإِنَّ عَذَابَ الآخِرَةِ أَشَدُّ ، أَمَا وَعَدَهُ الله أَنَّهُ يُنْجِي أَهْلَهُ ؟ بَلَى ! إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ ، فَأَرَادَ أَنْ يَشْفَعَ لابْنِهِ عِنْدَ الله .

(٢١) ليس من أهلك

﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾

[هود:٤٥]

وَلَكِنَّ الله لَا يَنْظُرُ إِلى الأَنْسابِ بَلْ يَنْظُرُ إِلَى الأَعْمَالِ .

وَالله لَا يَقْبَلُ الشَّفَاعَةَ فِي المشْرِكِينَ .

وَلَيْسَ المشْرِكُ مِنْ أَهْلِ النَّبِيِّ وَإِنْ كَانَ ابْنَهُ .

obeikandl.com

فَنَبَّهَ الله نُوْحًا عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ : ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود:٤٦] .

وَتَنَبَّهَ نُوْحٌ وَتَابَ إِلَى الله وَقَالَ :

﴿رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [هود:٤٧] .

(٢٢) بعد الطوفان

وَلَما كَان ما أَرَادَه الله ، وغَرِقَ الكُفارُ أمسَكَت السَّماءُ وغار الْمَاءُ .

وَاسْتَوَتْ السَّفِينَةُ عَلَى جَبَلِ الجُودِيِّ : ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ .

[هود:٤٤]

وَقِيلَ : يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ .

وَهَبَطَ نوحٌ وَأصْحَابُ السفينة يَمْشُونَ عَلَى الْبَر بسَلاَمٍ .

وَهَلكَ الكُفار مِنْ قَومِ نُوْح ، فَما بَكت عليهِم السماء وَالأَرْضُ .

وَبَارَكَ اللهُ في ذُرِيَةِ نوح فَانتشَرَتْ في الأرْضِ، وَمَلأَتِ الأَرْضَ .

وَكَانَ فِيها أُمَمٌ وَكَانَ فِيهَا أَنْبِيَاء وَمُلُوكٌ .

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .

***